Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies **Volume 16, Issue 61**
Islamic Azad University in Jiroft **June 2024**
https://sanad.iau.ir/journal/cls/ **pp. 216-231**

Research Article

A Comparative Study of the Protest Poems of Mehdi Akhwan and Mofidi Zakaria

Asghar Soleimani

Abstract

In the last century, the lands of Iran and Algeria were facing special political conditions, popular uprisings, and revolutionary and post-revolutionary conditions, which led to the flourishing of a type of protest movement among members of society. These protests were specific to poets who wrote and whose language was in harmony with society, so they appeared in the form of Fiery, passionate and noble songs. Mehdi Ikhwan Thaleth and Mufidi Zakaria, two of the insightful and knowledgeable poets of Iran and Algeria, respond in their poems to issues that were unacceptable in their opinion with protest poems. This research seeks, using the descriptive and analytical approach, to compare the protest poems of Mehdi Ikhwan and Mufidi Zakaria, and in this way, after studying the types of protest poems by the two poets, it attempts to examine and compare them. From the results of the research, it can be noted that Mehdi Ikhwan III and Mufidi Zakaria are among the famous poets who strongly objected to the injustice and tyranny imposed by the government on society. In this context, they left many songs. The prominent difference that concerns the protest poems of the two poets is the difference in language and literary style of the two poets. On the other hand, Mufidi Zakaria expresses his objection in clear language and refers directly to many people and events.

Keywords: Third Brothers, Zakaria, Protest, Poetry, Homeland

How to Cite: Soleimani A., A Comparative Study of the Protest Poems of Mehdi Akhwan and Mofidi Zakaria, Quarterly Journal of Contemporary Literature Studies, 2024;16(61):216-231.

Assistant Professor, Persian Language and Literature, Iran

Correspondence Author: Asghar Soleimani

فصلنامه علمی دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

دوره ۱۶، شماره ۶۱
بهار ۱۴۰۳
صص: ۲۳۱-۲۱۶

مقاله پژوهشی

بررسی تطبیقی اشعار اعتراضی مهدی اخوان و مفیدی زکریا

اصغر سلیمانی

چکیده

در قرن اخیر سرزمین ایران و الجزایر با شرایط خاص سیاسی، قیام های مردمی و شرایط انقلابی و پس از انقلاب مواجه بود که به شکوفایی نوعی جنبش اعتراضی در بین افراد جامعه منجر شد که می نوشتند و زبانشان با جامعه همخوانی داشت، از این رو در قالب ترانه های آتشین، پرشور و اصیل ظاهر شدند. مهدی اخوان ثالث و مفیدی زکریا، دو تن از شاعران بصیر و آگاه ایران و الجزایر، در اشعار خود به مسائلی که از نظر آنان غیرقابل قبول بود، با اشعار اعتراضی پاسخ می دهند. این پژوهش با رویکرد توصیفی و تحلیلی درصدد مقایسه اشعار اعتراضی مهدی اخوان و مفیدی زکریا است و در این راه پس از بررسی انواع اشعار اعتراضی این دو شاعر به بررسی و مقایسه آنها می پردازد. از نتایج تحقیق می توان به این نکته اشاره کرد که مهدی اخوان سوم و مفیدی زکریا از جمله شاعران معروفی هستند که به شدت به بی عدالتی و ظلم تحمیل شده توسط حکومت بر جامعه اعتراض داشتند آنچه به اشعار اعتراضی این دو شاعر مربوط می شود، تفاوت زبانی و سبک ادبی این دو شاعر است.

واژگان کلیدی: برادران ثالث، زکریا، اعتراض، شعر، وطن

ارجاع: سلیمانی اصغر، بررسی تطبیقی اشعار اعتراضی مهدی اخوان و مفیدی زکریا، دراسات ادب معاصر، دوره ۱۶، شماره ۶۱، بهار ۱۴۰۳، صفحات ۲۳۱-۲۱۶.

استادیار زبان و ادبیات فارسی، ایران
نویسنده مسئول: اصغر سلیمانی

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فی جيرفت
https://sanad.iau.ir/journal/cls/

السنة ١٦ ، العدد ٦١
الربيع ١٤٤٥
صص: ٢٣١-٢١٦

المقالة البحثية

دراسة مقارنة لقصائد الاحتجاج لمهدي اخوان ومفيدي زكريا

أصغر سليماني

الملخّص

كانت أرضا إيران والجزائر، في القرن الماضي، تواجهان ظروفا سياسية خاصة وانتفاضات شعبية، وظروف ثورية وما بعد الثورة، أدت إلى ازدهار نوع من الحركات الاحتجاجية بين أفراد المجتمع، وكانت هذه الاحتجاجات، تختص بالشعراء الذين كتبوا وكانت لغتهم متناغمة مع المجتمع، فظهرت على شكل أغاني نارية وعاطفية ونبيلة. مهدي اخوان ثالث ومفيدي زكريا، من شاعري إيران والجزائر الثاقبين والمطلعين، يردان في قصائدهما على القضايا التي لم تكن مقبولة في رأيهما بأشعار احتجاجية. يسعى هذا البحث، بالمنهج الوصفي التحليلي، إلى المقارنة بين قصائد الاحتجاج لمهدي اخوان ومفيدي زكريا، وبهذه الطريقة، بعد دراسة أنواع القصائد الاحتجاجية للشاعرين، يحاول فحصها ومقارنتها. ومن نتائج البحث يمكن الإشارة إلى أن مهدي اخوان الثالث ومفيدي زكريا من الشعراء المشهورين الذين اعترضوا بشدة على الظلم والطغيان الذي فرضته الحكومة على المجتمع، وفي هذا السياق قد تركا العديد من الأغاني، والفرق البارز الذي يخص في القصائد الاحتجاجية للشاعرين هو اختلاف اللغة والأسلوب الأدبي للشاعرين، بحيث يستخدم اخوان ألفاظا غير مباشرة ورمزية وأسطورية أحيانا للتعبير عن الاحتجاج ومن ناحية أخرى، يعبر مفيدي زكريا عن اعتراضه بلغة واضحة ويشير بشكل مباشر إلى العديد من الأشخاص والأحداث.

الكلمات الرئيسة: اخوان ثالث، زكريا، الاحتجاج، الشعر، الوطن

أستاذ مساعد فی اللغة الفارسية وآدابها، إيران

المؤلف المختص: أصغر سليماني

المقدمة

يمكن أن نطلق على القرن العشرين تاريخ صحوة المسلمين وانبعاثهم والتقدم نحو التميز والتقدم. سعت دول مثل إيران والجزائر إلى مقاومة الاستعمار وطرد الأجانب من خلال تشكيل الحركات الشعبية. ومن ناحية أخرى، فإن الإلمام بالغرب وثقافة الغربيين قد غيّر نظرة بعض الناس في بلاد مثل إيران والجزائر، وأصبحوا يبحثون عن قضايا مثل حقوق الإنسان والحريات الاجتماعية وحقوق المرأة والافتراقات الاجتماعية وما إلى ذلك. "كان الأدب أيضا يتماشى مع المجتمع، بموجة من التحول والصعود نحو التحرر من أغلال التقاليد الماضية والتحرك نحو اتجاه جديد. فالقضايا الجديدة خلقت موضوعات جديدة في الأدب" (آشوري، ١٣٧٧: ٥)

وسعى أدباء إيران والجزائر إلى تحدي مشاكل المجتمع من خلال أشعارهم ووضع شعرهم في خدمة آلام الناس وآمالهم وتحرير المجتمع من الفساد والضلال والظلم. وفي هذه الأثناء كان شعراء مثل مهدي اخوان الثالث ومفيدي زكريا من أفضل شعراء الجزائر وإيران الاجتماعيين في الفترة المعاصرة. ومن خلال ملاحظة الأزمات الاجتماعية التي يعيشها المجتمع، وخاصة الاستبداد وهدم الحقوق الاجتماعية والفجوات الاجتماعية وملاحظة لامبالاة الناس تجاه الأحداث، عكس هذان الكاتبان العظيمان هذه القضايا في شعرهما وسعى إلى التعبير عن مثلهما الاجتماعية من خلال الشعر.

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي متبعا التحليل المقارن للأشعار الاحتجاجية لاخوان ثالث ومفيدي زكريا. وأهم أهداف هذا البحث هي:

دراسة أهم القصائد الاحتجاجية لمهدي اخوان ثالث ومفيدي زكريا

دراسة ومقارنة القواسم المشتركة والاختلافات في الأسلوب الأدبي والموضوعات والمناهج الاحتجاجية عند اخوان ثالث وزكريا

وأسئلة البحث هي:

-ما أهم المواضيع الاحتجاجية التي أثيرت في قصائد مهدي اخوان ثالث ومفيدي زكريا؟

-ما هي القواسم المشتركة والاختلافات بين القصائد الاحتجاجية لمفيدي زكريا ومهدي اخوان؟

وقد سبق أن أجريت العديد من الأبحاث حول قصائد هذين الشاعرين، منها:

" نگاهی به مسأله استعمار در اشعار مهدی اخوان ثالث و مفدی زکریا" لالدكتور محمد أمير عابدي نيا، ١٣٩٤. يهدف هذا المقال إلى بيان ما هي مظاهر الاستعمار في شعر شاعرين. وأظهرت نتائج الدراسة: أن اخوان تحدث بلغة رمزية استعارية، وزكريا تحدث بصور شعرية عن الاستعمار الشرير الذي يلقي بظلاله على المجتمع.

" مفدى زكريا و شعر مقاومت الجزاير " لالدكتورة فاطمة قادري، ١٣٨٩. يعد هذا العمل من أبرز الكتب في مجال التعريف بالأدب الجزائري في إيران، حيث يبحث في خصائص ومكانة الأدب المقاوم الجزائري في إيران القرن الماضي، وتركيزه على أشعار مفدي زكريا.

المنهج الشعري عند اخوان ومفدي

مهدي اخوان ثالث الملقب بـ "م. اميد" هو أحد هؤلاء الشعراء الذين، من خلال الاستفادة من التراث القديم للأدب الفارسي وفهم احتياجات مجتمعه، لديه بمهارة خطة لحياة جديدة.(عمران‌پور، ١٣٨٤: ٦٢) يمكن أن يرى روحه الاحتجاجية ويشعر بصمته الصارخ. لقد كثر الحديث عن الالتزام الاجتماعي لشعر اخوان. "تنعكس في قصائد أميد مصائب السنوات التي تلت انقلاب مرداد ١٣٣٢. وحاول الشاعر أن يعالج الوضع القائم للمجتمع بالواقعية" (دسغيب، ١٣٧٣: ٣٥)

وفي الفترة التي استقطب فيها مشاكل المجتمع ومعاناته اهتمام اخوان، عكس طقوس المشاكل في شعره. إنه شاعر الألم والمعاناة. لكن ألمه لم يكون بألمه، بل ألم جيل من المجتمع الإيراني. لكنه يجد تعبيره الخاص في لغته، وشعره هو تعبير عن حال جيل يمكن العثور على لغته الحالية في شعر العقد وخاصة في شعر اخوان.

على سبيل المثال، أصبح اخوان مفكرا يتعامل مع الأمراض الاجتماعية في ديوان شعر "زمستان"، وهو يختفي ببطء بين المجتمع. الشاعر في هذه المجموعة هو شخص إيراني حساس يتعاطف مع كل فرد من أبناء وطنه:

سلامت را نمی‌خواهند پاسخ گفت (سرها در گریبان است)
کسی سر بر نیارد کرد پاسخ گفتن و دیدار یاران را
نگه جز پیش پا را دید نتواند،
که ره تاریک و لغزان است
و گردست محبت سوی کس یازی
به‌اکراه آورد دست از بغل بیرون
که سرما سخت سوزان است
نفس کز گرمگاه سینه می‌آید برون، ابری شود تاریک
چو دیوار ایستد در پیش چشمانت

(اخوان ثالث، ١٣٧٩: ١٠٧)

اخوان الذي يصور يأس المجتمع المتأثر بانقلاب ٢٨ مرداد، وهذه القضية تظهر بوضوح في هذه القصيدة. إنه يمثل جيلا يرى الطبيعة والمجتمع والبيئة في الشتاء ويمشي في برد الشكوك. مع جيل ينسى إلقاء التحية ويصافح مع الاستياء.

" حصار نور سرد " هي قصيدة أخرى لمهدي أخوان يصور بشكل جيد الوضع المتوتر للمجتمع الذي يفهمه الشاعر بعينيه الحادتين وكان الوضع فوضوي للغاية والى حد أن الضوء، وهو المصدر الرئيسي للضوء، يصبح بحد ذاته سياجا وسجن لأبناء المجتمع (آژند، ١٣٨٦: ١٠٧) عند الحديث عن الحرية، كثيرا ما يذكر اخوان السجن، فالسجن هو المثل الجيد لانعدام الحرية وعدم التحرر في مجتمعنا، والسجن هو تذكير من الأسر في قبضة الطغيان والحضور القسري في الكارثة:

هی فلانی! با شما بودم
هیچ میدانی که زندان چیست
از کدامین قاره ست این بوم
هیچ می‌دانی که این بوم آشنا، این شوم
از چه اقلیمی‌ست
اصلش اول یادگار از کیست

(اخوان ثالث، ١٣٧٩: ١٨٢)

وبسبب السياسة الفكرية والمثل العليا لمفدي زكريا ومهدي اخوان ثالث، وكلاهما شاعران، في توجهاتهما الاجتماعية ونظرتهما للمجتمع، فإن سياستهما السياسية جريئة أيضا. فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية، يسعيان بشدة إلى تغيير الوضع الراهن، وبحسبهما لا يمكن حل القضايا الاجتماعية إلا بتغييرات سياسية. وستكون الثورة في نظره مصدر التغيرات الاجتماعية وتحسين المجتمع. ولديهما العديد من المواضيع والأساليب الاجتماعية المشتركة. بما في ذلك أن كلاهما يشجعان الناس على الوقوف ضد الظلم والقمع وبث الفقر والفساد، ويسعيان إلى تحقيق مجتمع مثالي ويحاولان زيادة الفهم والوعي الاجتماعي والسياسي للناس. في هذه الأثناء، يمكن ملاحظة اختلافات جذرية في توجهاتهم، أهمها أن مفيدي زكريا متفائل دائما بمستقبل مجتمعه وشعبه. بينما اخوان بعد أحداث انقلاب ٢٨ مرداد وهزيمة حكومة مصدق يشعرون بخيبة أمل كبيرة. والأمر الآخر أن مفدي في شرح أفكاره الاجتماعية يتضمن أيضا تعاليم دينية، لكن اخوان ليس لديه الكثير من النهج الديني.

ومفدي زكريا هو أحد الشعراء الذين يشجعون أمتهم دائما على محاربة الظلم والوقوف في وجه الظلم والتعدي على حقوقهم، ويرى أن الإنسان والإنسانية يتأذى من الصمت في وجه الظلم.

ويتحدث في قصيدة "زنزانه العذاب" عن تضحيات الجزائريين من أجل وطنهم، الذين اندفعوا كالطوفان ضد الظلم ولم يخشوا أي تهديد على هذا النحو.

ثارَت على الظُّلمِ، مثلَ السيلِ جارِفَة — فَلا الفَيالقُ، تَثنِيها و لا الفِرَقُ
جَيشٌ إلى النَّصرِ تَحدُوهُ مَلائِكةٌ — مُسوَّمُون، بِموجِ الموتِ يَندَفقُ
لم يَثنِه دُونَ ادراكِ المُنَى رَهقٌ — و إن هُمُ احرقُوا بالنّارِ أو شنقوا

(زكريا، ١٩٨٥: ١٤٩)

-انتفض الأمة الجزائرية في وجه الظلم كالصفعة الموجعة. بحيث لم تمنعهم الجيوش ولا السلك عن هدفهم.
-تلك الأمة جيش تقوده ملائكة مسومون، ويتقدم بالأمواج.
-التعب لا يمنع ذلك الجيش من تحقيق أحلامه، حتى لو أحرقوا (الجيش) بالنار أو شنقوا.

دراسة مقارنة لقصائد الاحتجاج لاخوان ومفيدي زكريا

الشعر المعاصر يضع الالتزام بالقضايا الاجتماعية الإنسانية في مقدمة موضوعاته، ويعرّف الشعراء بالتاريخ الذين يسعون جاهدين إلى تصوير المفاهيم الاجتماعية وحل مشاكل المجتمع. ومن أبرز الشعراء الذين تحركوا في هذا الطريق مفيدي زكريا ومهدي اخوان ثالث. إنهما يعيشان في مجتمعين يتمتعان بظروف اجتماعية متشابهة، ونظرا لخلفياتهما الفكرية والأيديولوجية المشتركة، فإن لديهما دوافع مشتركة في التعامل مع القضايا الاجتماعية القائمة والتفكير فيها. وفي شعرهم العديد من الأغاني الاحتجاجية التي يتم التعبير عنها بموضوعات مثل مناهضة الاستبداد والحرية والتعاطف مع الشعب.

الاحتجاج على الظلم

مهدي اخوان، وخاصة قبل انقلاب ٢٨ مرداد ١٣٣٢، الذي كان لديه دوافع كثيرة لبناء وطن ومجتمع جدير للإيرانيين، عكس آلام المجتمع وآماله في قصائده. وهو من الشعراء الذين يعكسون وضع إيران في العهد البهلوي ويعبر عن احتجاجه بلغته الخاصة وهي قصيدة رمزية وأسطورية. لا يتسامح مع الوضع القائم وتتجلى روحه في سرد خراب البلاد والاحتجاج على الظلم في معظم قصائده:

راويم من، راويم آرى
بازگويم، همچنان كه گفته‌ام بارى
راوى افسانه‌هاى رفته از يادم

جغد این ویرانه نفرین‌شده تاریخ
بوم بام این خراب‌آباد
قمری کوکو سرای قصرهای رفته بر بادم

(اخوان ثالث، ١٣٧٠: ٧٦)

يصف الشاعر نفسه بالقمر الذي يغني فوق آثار إيران المدمرة وقد اشتكى من خداع أهل المجتمع. يسأل أصدقاءه إذا كانت المرآة المكسورة تظهر أي شيء الا صورة مشوشة.

وهكذا يتخذ الشاعر "بضميره العاطفي الحساس حصنا ضد الواقع التاريخي، وفي ميدان القمع المؤلم، يندفع بأسلحة أبطاله الأسطوريين، للتغلب على هذا المصير. وإن كانت هذه القصة ما هي إلا هجاء أليم لتحول تلك الميادين الشرفية" (رشيديان، ١٣٧٠: ١٠٦)

وكان مفدي زكريا من أبرز الشعراء الذين اتبعوا دائما اتجاه المجتمع واستمروا في طريقه رغم العقبات التي وضعتها السلطات الاستعمارية أمامه بشتى الطرق. وفي فترة ما بعد الاستقلال، ركز مفيدي زكريا، الذي كان يبحث عن العدالة الاجتماعية، على فكرة الحرية والعدالة وربطها بالمساواة وتحقيق حقوق المواطنين. وجاء في إحدى قصائده:

أمن العدل صاحب الدار يشقى و دخيل بها يعيش سعيــدا
أمن العدل صاحب الدار يعرى و غريب يحتل قصرا مشيدا

(زكريا، ١٩٩٧: ٦١)

-هل من العدل أن يتأذى صاحب البيت ويعيش الدخيل سعيدا في هذا البيت؟
-فهل من العدل أن يكون صاحب البيت عاريا والغريب يحتل قصرا كبيرا ورائعا؟

مفدي زكريا يثير حماسة الأهالي للذهاب إلى أعلى مكان في سماء الحرية ويصف الطاغية والظالم الذي هز قيم العدالة والحرية للثوار. وقد أكد في إحدى قصائده على هذه المسألة:

يا فرنسا... كفى جهلا فإن لنا شعبا يرى الموت فى استقلاله دينا
لا سلم فى الأرض ما دامت قضيتنا لم تلق فى الأرض بالقسط موازينا
ثُرنا على الظلم لا نلوى على أحد لا شىء فى الكون دون العزِّ يرضينا

(المرجع نفسه: ١٣٩)

-يا فرنسا... كفى جهلا، فعندنا شعب يرى الموت ركنا من أركان الدين في تحقيق استقلاله.

-لا سلام على الأرض ما دامت قضيتنا (احتلال فرنسا للجزائر) لم تحل. وطالما لم يراع العدل لنا فلا مساواة على الأرض.

-ننهض ضد الظلم ولا نتهم أحدا. لا شيء في الدنيا يرضينا دون تحقيق الكرامة والشرف

وبحسب مفدي فإن تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والحرية والدفاع عن القيم الإنسانية يتحقق بالثورة والنضال، ولا يخفى على أحد أن الحرية بمعناها السياسي، أي رفض القمع. على الحكومة الفرنسية أن ترد، وهذا أمر غير سار بالنسبة لمفدي زكريا.

الفرق الشاسع في رغبة الشاعرين في تحقيق العدالة هو أن مفدي زكريا، رغم احتجاجه على المظالم، يأمل دائما أن تحقق الأمة الجزائرية هذا الهدف بالثورة الشعبية والتحرر من الاستعمار الفرنسي، لكن اخوان الشاعر هي صرخة جيل فاشل، جيل أحس بالضعف والخداع والخوف والخسارة بلحمه وجلده، وينقله إلى آذان الجمهور، لكن اليأس يسود شعره.

الاحتجاج على الحكام وورثة الأجانب

القصائد المكتوبة على شكل إدانة الحكام الجاهلين والمناهضين للشعب ومعارضة سياساتهم هي موضوع اجتماعي آخر لشعر هذه الفترة. وهذا النوع من الشعر بارز جدا في كل فترة من فترات الأدب، وخاصة في الأدب الفارسي، ويمكن رؤيته في غالبية الاحتجاجات والنقد السياسي للملوك الوطنيين والسياسيين الخونة والأغاني الوطنية التي تهدف إلى إيقاظ الجمهور في الأغاني للشعراء الكبار في هذه الفترة.

"لم يكن اخوان من الشعراء الذين أغمضوا عيونهم وقلبهم عن العالم وكتبوا قصيدة للناس في عزلة تامة" (محمدي آملي، ١٣٨٩: ٢٧٩) فهو شاعر ذو توجه مباشر بكل أحداث المجتمع. أحيانا ينصحنا السبب بشكل مؤلم أكثر مما نعتقد، مؤلم جدا لدرجة أنه يبكي كل شخص مؤلم:

اینجا سرای سرد سکوت است
ما موجهای خاموش آرامشیم
با صخره‌های تیره‌ترین کوری و کری
پوشانده‌اند سخت چشم و گوش روزنه‌ها را
بسته است راه و دیگر هرگز هیچ پیک و پیامی اینجا نمی‌رسد

(اخوان ثالث، ١٣٧٩: ٩٤)

من صفات الإنسان المرن أن يتعرف على وجه الظالم ويعرفه للآخرين. حتى لا يتعرف المجتمع على عدوهم الظالم، فكيف يمكن أن يقاتلوه ويثوروا ضده. وفيما عدا ذلك، ينبغي له أن يعتقد أن الظالم ليس له نهاية إلا الدمار، فلا يخاف من ظاهره. وهذه القضية هي من الاهتمامات

الفكرية المشتركة لمفدي زكريا واخوان ثالث، وتنعكس أيضا في شعرهم. وهذان يحذران الظالم من أنه سيحترق في لهيب غضب الأمة المشتعل! لأنه من التقليد والحكمة الإلهية أن كل إنسان يحصد ما زرعه.

عاش مفدي زكريا في عصر مليء بالثورات والتغيرات والحركات. عانت الدول العربية، وخاصة الجزائر، من القمع والاستعمار والتمرد. وهو في طليعة الشعراء الذين دعوا إلى الحرية وإعمال حقوق المجتمع، وكتب قصائد ضد الاستعمار الفرنسي والطغيان والخنق الذي عانى منه مجتمعه (ناصر، ١٩٨٥: ٥٦)

وقد خصص في أفكاره الاجتماعية جزءا للتعبير عن مختلف مظاهر الاستبداد والهيجان في المجتمع. ومن خلال هذه الأفكار، قام بإعلام الجمهور بالقضايا المحيطة به.

كتب مفدي زكريا قصيدة بعنوان" و تعطلت لغة الكلام " في سجن بريروس عام ١٩٥٧ بالمطلع التالي:

نطق الرصاصُ فما يباحُ كلام　　وجرى القصاصُ فما يتاحُ ملامُ

(زكريا، ١٩٩٧: ١٧٣)

-الرصاص يتكلم، ولم يعد يجوز التكلم باللسان، ويتم القصاص، ولا مكان لأي لوم.

وفي النهاية يصف الشاعر السلوك القبيح وغير اللائق للطغاة والظالمين تجاه الإنسان والقيم الإنسانية، ويصور حقيقة أن مقاومة الجزائريين كلها عبارة عن محاربة المظاهر القبيحة، ويشير إلى سلوك الطغاة المحتلين تجاه شعب الجزائر منها: النار والقتل والسجن والتعذيب والإعدام:

لا النّارُ لا التَّقتيلُ يَثنِى عزمَه　　لا السِّجنُ لا التَنكيلُ لا الإعدامُ

(زكريا، ١٩٩٧: ١٧٣)

-النار والقتل والسجن والتعذيب والإعدام لا تقلل من عزيمته.

شعر مفدي زكريا ينبع من أعماق روحه ويظهر حياته الطبيعية والسياسية والنضالية. كان يتمتع بموهبة شاعرية فريدة وكان ذكاؤه يتغلغل في أعماق الأشياء. قبل أن يفهم معاناة الأمة بحس وخيال الشاعر، عايشها زكريا بجلده ودمه في سجن الاستعمار كمناضل وطني. وعلى عكس مفدي زكريا، الذي كان متفائلا جدا بشأن الثورة ونتائجها، لم يكن لدى مهدي اخوان أي تفاؤل بشأن ما إذا كانت الثورة ستحسن أحوال الشعب الإيراني وما إذا كان هناك مصير أفضل ينتظر شعب هذه الأرض.

البكاء من أجل الحرية

اخوان هو أحد هؤلاء الشعراء ذي التفكير الذي يرى الحرية في سيرورة التاريخ في سياق التطورات الفكرية الإنسانية ويصل إلى إيران عصره التي تحترق في غياب الحرية ويعتبرها واجبه:

درين سرما، گرسنه، زخم‌خورده
دويم آسيمه سر بر برف، چون باد
وليكن عزت آزادگی را
نگهبانيم، آزاديم، آزاد

(اخوان ثالث، ١٣٧٠: ٧٧)

إن كونه حارس الحرية في البرد والشتاء يعبر عن الوضع الاجتماعي والسياسي والثقافي الحاد والمعقد لإيران في الثلاثينيات والأربعينيات، ويعتبر هذان العقدان من أكثر العصور المثمرة للشعر المعاصر، ويصاحبه أيضا التعبير من الآلام الاجتماعية وإيجاد الحرية. الحرية بأي تعريف تأتي في المقدمة في المجتمعات الاستبدادية، في هذه المجتمعات يصبح المناخ الاجتماعي راكدا ومعزولا لدرجة أن الطبقة المثقفة تبحث عن الحرية والتأويل للتخلص من الوضع، حتى تطلب من ابنته الصغير لتكسر سياج الضوء البارد بيديها:

با دست‌های کوچک خویش
بشکاف از هم پرده‌ی هوا را
بشکن حصار نور سردی را که امروز
در خلوت بی بام و در کاشانه‌ی من
پر کرده سرتاسر فضا را

(اخوان ثالث، ١٣٧٠: ١٠٢)

" حصار نور سرد " هو مثال جيد للموقف المتوتر والمتقلب الذي يفهمه الشاعر بعينيه الحادتين، ويكون الوضع مضطربا لدرجة أن ضوء عامل الإضاءة هذا - في حد ذاته يصبح سياجا وسجنا للناس يذكر المجتمع في كثير من الأحيان، السجن هو المعادل الجيد لانعدام الحرية وانعدام التحرر في مجتمعنا، السجن بمثابة تذكير بالأسر في قبضة الاستبداد والذهاب إلى جوار الكارثة:

هی فلانی! با شما بودم
هیچ میدانی که زندان چیست

از کدامین قاره ست این بوم
هیچ می‌دانی که این بوم آشنا، این شوم
از چه اقلیمی‌ست
اصلش اول یادگار از کیست

(اخوان ثالث، ۱۳۷۰: ۱۸۲)

يسأل الشاعر الجمهور: "هل تعرفون ما هو السجن"، هذا السؤال يخلق الدافع الأول في ذهن الجمهور، وفي السطور التالية يصف أجواء ذلك اليوم من خلال تعداد خصائص مجتمعه اخوان هو عاشق إيراني حر، يعبر عنه في كثير من الأحيان في قصيدته بلغة وصور مختلفة.

أبيات اخوان التربوية متجذرة في آلام شعب اليوم، "وهي تجعل الروح تطير نحو الكلمات، كتبت فروغ فرخزاد في ذروة شعر اخوان: "كلمات اخوان بصداها الموسيقي تتدفق كالنار في الهشيم. جو من الماء الساطع والصافي في قاع روحه" (الساماني، ۱۳۸۱: ٤٥)

شعر اخوان يخترق ويؤثر ليس فقط على مشاعره، بل على روح الشعب الإيراني أيضا. مفدي، مثل اخوان، يصرخ من أجل الحرية. وفي قصيدته، عندما يصور نضال الأمة الجزائرية، فإنه يقارن أولا هذا الوطن برسالة كتبها الأمة ووقعها الله. ثم يعتبرها قصيدة أبدية، يكون شهر نوفمبر هو بداية تلك القصيدة ومطلعها، فيقول:

إنَّ الجزائرَ فِی الوجودِ رِسالةٌ — الشَّعبُ حَرَّرَها و رَبُّک وَقَعا
و قصیدةٌ أزَلیةٌ أبیاتُها — حَمراءُ کانَ لَها نُفَمبِرُ مَطلَعَا

(زكريا، ۱۹۹۷: ۱۱۲)

-إن الجزائر في الأساس رسالة كتبها الناس، وقد ختم الله حدوثها بالموافقة.
-والجزائر قصيدة قديمة أبياتها حمراء، وشهر نوفمبر هو بداية هذه القصيدة.

ويشبه الشاعر الثورة الجزائرية برسالة كتبها أهل هذه الأرض، كما يقارن الجزائر بقصيدة يعتبر حمرة أبياتها من دماء الشعب. هذه القصيدة الأبدية غناها رجل حر وأيقظت أغنيته الأمة وعززت تصميمه على الحرية.

ويخاطب الشباب الجزائري ويطلب منهم أن يذكروا الثورة والشهداء والوطن في اقسامهم:

فَاذکُرُوهُ الثَّورةَ فِی أقسامِکم — إن ساحاتِ الوَغی کَالمَعهَدِ
وَاقرَأوا فیها کتابَ الشُّهدا — فَهوَ وَحیُ اللهِ فی مُعتقِدِی

(زكريا، ۱۹۹۷: ۱۹۷)

-في وسط تاريخكم المتألق، تذكروا ثورة كانت ساحة معركتها كالمدرسة.
عليكم (أيها الشباب) أن تقرأوا كتاب الشهداء في هذه المدرسة، لأن هذا الكتاب في رأيي وحي إلهي.

وبصورة جميلة، يقارن الشاعر ساحة المعركة بالمدرسة التي يذكر فيها الشباب الثورة في اقسامهم الصباحي. وفي هذه المدرسة يتعلمون درس الشهادة من الشهداء والتضحية من الوطن.

ومن خلال دراسة أشعار مفدي زكريا عن الثورة الجزائرية والنظر إلى حياته وأسره، نستنتج أن هذا الشاعر الثوري الكبير كرس حياته كلها من أجل استقلال أرضه وكرامتها وعزتها وهدفه الوحيد هو الحرية والازدهار وسعادة الشعب الجزائري.

أسلوب الاحتجاج في قصائد اخوان وزكريا

مهدي اخوان ثالث ومفدي زكريا من الشعراء الذين كان لهم أسلوب مختلف عن شعراء عصرهم الآخرين. وبهذه الطريقة، وبسبب ميوله الدينية وتمسكه وعلمه الديني الواسع، حاول مفدي الاعتماد على القرآن الكريم والمبادئ الدينية والتعاليم الإسلامية في أشعاره وأسلوبه الشعري. من ناحية أخرى، فإن اخوا بسبب اهتمامه ومعرفته الكبيرة بإيران القديمة وأساطيره ونماذجه التاريخية المحددة، كان لشعره وأسلوبه الأدبي ميل كبير نحو الأدب القديم والأساطير والقصص التاريخية والقديمة.

وبالنظر إلى لغة اخوان المعاصرة والبليغة، فإن لغته الشعرية ليست غامضة ومعقدة إلى هذا الحد، وفقط في الحالات التي استخدم فيها الصفات الفنية والصور، تم خلق الغموض. تَعْقيد، في علم الدلالة، يقال أن معنى الكلمة غير واضح بسبب اضطراب ترتيب الكلمات، أو الحذف دون قياس، أو استخدام الكنايات والإشارات بعيد عن العقل. كما يلى:

اینک آن گرمپوی نرمشِ جاری
زیر گرای زبر گریز و هراسان
از زبرا قدّ قامتی، به سوی زیر
دامان کرده شراع، می‌جهد آسان.

(اخوان ثالث، ١٣٨٥: ١٧٢)

أن الصفات الفنية قد تم استبدالها وتسببت في التعقيد. (مياهها الدافئة المتدفقة من باطن الأرض تتدفق على الأرض وهذه المياه سريعة الحركة ستعود إلى باطن الأرض على سطح التربة)

م. اميد ومن خلال الفهم الصحيح للتراث القديم ومشاكل اليوم، يخلق ويجسد أحداث حياة اليوم بمساعدة الخيال الشعري والأشكال والأوزان السيميائية. كلمات شعر اخوان الأسطوري

مأخوذة من النصوص القديمة ومن لغة الناس، لكنها وجدت في الجسم المتناغم لمؤلفاته حداثة خاصة.

لكن في أشعار مفدي زكريا يتم التركيز على ألفاظ القرآن الموجودة في كثير من أشعار مفدي زكريا (خاصة ديوان اللهب المقدس) التي استخدمها في المعاني والمفاهيم. "وللمفدي زكريا قصيدة كتبها سنة ١٩٥٧ بمناسبة هزيمة الأمم المتحدة في قضية الجزائر في العدد ١٣ بعنوان (و تطلعت لغة الكلام)" (مؤيد، ١٩٨٩: ٤٦) وفيها هو يقول:

نطق الرصاصُ فما يبــاحُ كلامُ — وجرى القصاصُ فما يتاحُ ملامُ
وقضَى الزّمانُ فلا مردَّ لِحُكمِه — وجرَى القضاءُ و تَمَّت الأحكامُ
وَضَعَت فِرَنسا للقيامة وانطوى — يومُ النُّشــورِ وجفت الأقــلامُ

(زكريا، ١٩٨٥: ٤٢)

-الرصاص يتكلم، ولم يعد يجوز التكلم باللسان، ويتم القصاص، ولا مجال للوم.
-لقد حكم الزمان ولا رجعة عن حكمه، وسينفذ حكمه وانتهت الأحكام.
-لقد تُرك حساب فرنسا إلى يوم القيامة، وخصص يوم الحشر للنظر في أعمالها، وجفت الأقلام.

وقد استخدم الشاعر في هذه الأبيات كلمات ذات معاني دينية وقرآنية مثل " القصاص، القيامة و النشور " التي وردت في القرآن، لكنه أعطاها معنى رمزيا جديدا من وحيه. بالمعنى الأصلي. وكما في الأبيات الأولى (كما رأينا) يشير إلى أن من حقه حمل السلاح ضد الطغاة الظالمين، لأن الله قد قضى بفناء فرنسا وتدميرها ونهاية عظمتها إلى الأبد، (**وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ**) (الرعد/١١)) قد استخدم جملة "«فلا مردّ لحكمه» ".

النتيجة

ومفدي زكريا ومهدي اخوان ثالث من الشعراء المشهورين الذين اعترضوا بشدة على العنف والقمع الذي فرضته الحكومة على مجتمعهم، وهناك العديد من الأغاني التي تركوها في هذا السياق. ورغم أن تنوع القضايا الاجتماعية في قصائد مهدي اخوان ثالث ومفدي زكريا واضح تماما، إلا أنه يمكن القول إن أهم قضية اجتماعية انعكست في قصائد هذين الشاعرين هي: مقاومة الظلم والوقوف ضد الظلم. لقد أولى الشاعران أهمية كبيرة لهذه القضية. أبرز الفروق بين الشاعرين في القضايا الاجتماعية هو أن مفدي زكريا يرى سعادة المجتمع في ممارسة وصايا الإسلام، أما اخوان في شرح القضايا الاجتماعية فلا يبال بالقضايا الدينية والمذهبية ولا يهتم في الجمع بين الاثنين.

في المقابل، يبدو مفدي زكريا متفائلا بالمستقبل، لكن اخوان يشعر بخيبة أمل، خاصة بعد انقلاب ۲۸ مرداد. ويعتبر مفدي زكريا أن وجود وتدخل الأجانب والاستعمار الفرنسي هو أهم أسباب تخلف المجتمع الجزائري. لكن مهدي اخوان يعتبر أن القضايا الداخلية هي السبب الرئيسي للأزمات الاجتماعية. يتفاعل الشاعران مع الاستبداد والقمع الذي يرونه في المجتمع ويعكسان هذه القضية في شعرهما. مع الفارق الواضح أن مفدي زكريا يعرض الحقائق بطريقة واضحة ومباشرة ودون أي غموض ويستغلها، أما اخوان فيصف طغيان المجتمع وظلمه وفساده باستخدام رموز طبيعية وبمرجعيات أبعد وغير مباشرة. وفقا لمهدي اخوان ثالث ومفدي زكريا، من أجل الحصول على حياة أفضل والحصول على مجتمع مبدئي، يجب أن تكون هناك حركة جماعية من قبل كل من الحكومة والشعب. إن تحقيق مُثُل المجتمع مثل المساواة والعدالة الاجتماعية والحرية ليس بالأمر السهل.

المصادر و المراجع

قرآن كريم، ترجمه محمد دشتی.

اخوان ثالث، مهدی (۱۳۷۰) **آخر شاهنامه**، چاپ دهم، تهران: انتشارات مروارید.

ـــــــــــ (۱۳۷۹) **مجموعه اشعار**، چاپ پنجم، تهران: مروارید.

ـــــــــــ (۱۳۸۵) **سه کتاب**، تهران: انتشارات زمستان.

آژند، یعقوب (۱۳۸٦) **ادبیات نوین ایران از انقلاب مشروطیت تا انقلاب اسلامی**، تهران: امیرکبیر.

آشوری، داریوش (۱۳۷۷) **شعر و اندیشه**، چاپ اول، تهران: نشر مرکز.

دستغیب، عبدالعلی (۱۳۷۳) **نگاهی به اخوان ثالث**، چاپ اول، انتشارات مروارید.

رشیدیان، بهزاد (۱۳۷۰) **بینش اساطیری در شعر معاصر فارسی**، چاپ اول، نشر گسترده.

زكريا، مفدی (۱۹۹۷) **إلياذة الجزائر**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون الجميلة.

ـــــــ (۱۹۸۵) **اللهب المقدس**، بيروت: منشورات المكتب التجاری.

سامانیان، مصیب (۱۳۸۱) **نگاهی به ادبیات کودکان و نوجوانان**. مشهد: پژوهش توس.

عمران‌پور، محمدرضا (۱۳۸٤) «ساخت‌های کهن‌گرا در شعر اخوان»، کرمان: **نشریه‌ی دانشکده‌ی ادبیات و علوم انسانی دانشگاه شهید باهنر کرمان**، دوره‌ی جدید، شماره‌ی هجدهم.

مؤيد، صلاح (۱۹۸۹) **الثورة فی الأدب الجزائری**، الجزائر: مكتبة الشركة الجزائرية.

محمدی آملی، محمدرضا (۱۳۸۹) **آواز چگور (زندگی و شعر مهدی اخوان ثالث)**، تهران: نشر ثالث.

ناصر، محمد (۱۹۸۵) **الشعر الجزائري الحديث**، الطبعة الأولي، بيروت: دارالغرب الإسلامي.

COPYRIGHTS

© 2024 by the authors. Licensee Islamic Azad University Jiroft Branch. This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution 4.0 International (CC BY 4.0) (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

ارجاع: سليماني أصغر، دراسة مقارنة لقصائد الاحتجاج لمهدي اخوان ومفيدي زكريا، دراسات الأدب المعاصر، السنة ١٦، العدد ٦١، الربيع ١٤٤٥، الصفحات ٢٣١-٢١٦.